واقع الكشف عن التلاميذ الموهوبين من وجهة نظر عيّنة من مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني لولاية بسكرة

The Reality of Identifying Talented Students from the Point of View of a Sample of School and Vocational Guidance and Counseling Counselors in the Wilaya of Biskra

أ. زهور بكاري
جامعة الشهيد حمه لخضر
الوادي، الجزائر
bekkari-zehour@univ-eloued.dz

أ. الزهرة الأسود
جامعة الشهيد حمه لخضر
الوادي، الجزائر
lassoued-zohra@univ-eloued.dz

تاريخ الإرسال: 2025-02-03 **تاريخ القبول:** 2025-06-01 **تاريخ النشر:** 2025-06-30

ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع عملية الكشف عن التلاميذ الموهوبين من وجهة نظر عيّنة من مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني لولاية بسكرة، وباعتماد المنهج الوصفي الاستكشافي، تمّ إجراء مقابلات موجّهة مع عيّنة من المستشارين، وتوصّلت نتائج الدراسة إلى تنوّع أساليب التعرّف على التلاميذ الموهوبين، أما عن طبيعة الخدمات الإرشادية المقدّمة لهم، فكانت مقتصرة على الدعم والتحفيز، في ظلّ غياب تفعيل برامج التكفّل والمرافقة البيداغوجية.

وعليه، توصي الدراسة بضرورة الاهتمام بفئة الموهوبين في مراحل مبكّرة، لتهيئة الظروف المناسبة لتعلّمهم، وتوفير أدوات التشخيص الدقيقة، وتدريب المستشارين على تطبيقها.

الكلمات المفتاحية: واقع؛ الكشف عن الموهبة؛ مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني؛ التلميذ الموهوب.

Abstract:

The study aimed at knowing the reality of the process of identifying talented students from the point of view of a sample of school and vocational guidance and counseling counselors in the wilaya of Biskra. By adopting the descriptive exploratory approach, guided interviews were conducted with a sample of counselors. The results of the study revealed a variety of methods for identifying talented students. The nature of the counseling services provided to them was limited to support and motivation, in the absence of activating sponsorship and educational support programs.

Therefore, the study recommends the need to pay attention to the category of talented students in the early stages to create the conditions for their education, provide accurate diagnostic tools, and train counselors to apply them.

Keywords: reality; Talent detection; guidance and counseling counselor; The talented student.

مقدمة

إنّ الاهتمام بفئة الموهوبين أصبح ضرورة تفرّضها المستجدات والمتغيّرات العالمية ويعدّ ذلك مطلبا رئيسا لأيّ نظام تعليمي حيوي، فالموهوبون يمثلون ركيزة أساسية لتحقيق التنمية والتقدّم الحضاري، ووسيلة فعّالة لتحديث المجتمع وتطوّره، ومتطلبا مهمّا لمواجهة متطلبات المستقبل، لذلك أدركت الكثير من الدول أهمية الكشف المبكّر عن الموهوبين ورعايتهم، بتقديم أفضل البرامج التربوية التي تراعي حاجاتهم ونموّهم، الأمر الذي يعدّ استثمارا في المورد البشري المحقّق للتنمية على المدى البعيد.

هذا؛ ويرى التربويون أنّ عملية الكشف عن الموهوبين يجب أن تكون في مراحل مبكّرة من حياتهم، لأنّ ذلك يساعد على التدخّل المبكّر الذي يضمن توفير خدمات وبرامج تربوية مناسبة لهم لتحقيق أكبر قدر ممكن من نمو القدرات والإمكانيات لديهم، إذ يتطلب الكشف عن الموهوبين وسائل تشخيص دقيقة تميّز هؤلاء التلاميذ عن غيرهم من التلاميذ العاديين وكلمّا أسرعّنا في الكشف عن المواهب في مراحل مبكّرة، كان ذلك أفضل من الناحية العلمية. (العطار،2021، 59)

ولعلّ أنسب فئة تتولى هذه المهمّة التربوية؛ هي فئة مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، الذين يتابعون المسار الدراسي للتلاميذ، ويكتشفون قدراتهم واهتماماتهم وإمكانياتهم من خلال وسائل وتقنيات العمل الإرشادي المتاحة، وهم بذلك قد يساهموا في الكشف عن التلاميذ الموهوبين ويقدّمون لهم الخدمة الإرشادية المناسبة.

العرض

1. إشكالية الدراسة:

يعد النظام التربوي الجزائري من بين النظم التي أوّلت الاهتمام بالتلاميذ الموهوبين والتعّرف عليهم، وضرورة التكفّل بهم من خلال آليات سيكولوجية وتربوية وقياسية للكشف عن هذه الطاقات في مراحل مبكّرة، من أجل توفير بيئة تستجيب لاحتياجاتهم من مواد تعليمية ومناهج دراسية ومؤسسات تربوية متخصّصة، وتعتبر عملية الكشف والتشخيص أهم مدخلات برامج رعاية الموهوبين، إذ تمثل الخطوة الأولى من خطوات المرافقة، ويتوقّف نجاح البرامج على دقّة التشخيص الذّي يمكّن من اختيار التلميذ المناسب ليقدّم له البرنامج المناسب.

ويعتبر التلاميذ الموهوبون تحدّيا لأساتذتهم وذويهم، كونهم يمثلون إسهاما متميّزا تحتاج إليه جميع المجتمعات الإنسانية، فهم يمثلون ثروة وطنية بحاجة إلى تربية خاصة ولعّل هذا من أهم مبرّرات الاهتمام بالموهوبين واعتبارهم من ذوي الهمّم العالية.

وإنّ التعرّف على التلاميذ الموهوبين، يساعد التشخيص المبكّر على التدخّل الإرشادي المبكّر لهم، وتحديد نوعية التعليم المناسبة لتنمية مهاراتهم، وتلبية احتياجاتهم، وإعداد البرامج الخاصة بهم، وترجع أهمية الكشف والتشخيص لتصنيف التلميذ الموهوب عن غيره إلى الضرورة التنموية. (كوافحه وعبد العزيز،2003، 34)

وقد أكدت نتائج العديد من الدراسات والأبحاث على أنّ هناك اتّفاقا عاما، حيث كلما تمّ اكتشاف الموهوبين والتعرّف عليهم مبكرا، أمكن للمتخصّصين في مجال رعايتهم توجيه الجهود وتعزيز الخبرات التعليمية الملائمة، وإعداد أنسب الوسائل والإمكانيات حتى يتحقّق للموهوبين أقصى قدر ممكن من النمو. (حسانين،1997، 35)

وعليه، فإنّ عملية الكشف عن التلاميذ الموهوبين، أصبحت ضرورة تربوية لما لها من عوائد ذات منفعة على التلاميذ من حيث اختياراتهم الدراسية، لبلورة مشاريعهم الشخصية وتحقيق طموحاتهم المستقبلية، وهو ما يستدعي تدخّل مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في هذه المهمّة التربوية، من أجل استثمار هذه الفئة لخدمة المجتمع على المدى البعيد

فجاءت هذه الدراسة النوعية لاستقصاء عيّنة من المستشارين بولاية بسكرة، ومعرفة واقع عملية الكشف عن التلاميذ الموهوبين من وجهة نظرهم، فكانت أسئلة الدراسة على النحو الآتي:

- كيف يتم التعرف على التلاميذ الموهوبين في المؤسسات التعليمية؟
- ما الخدمات الإرشادية المقدّمة للتلاميذ الموهوبين من طرف مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني؟
- ما الصعوبات التي يواجهها مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في عملية الكشف عن التلاميذ الموهوبين؟

2. أهداف الدراسة:

- التعرف على الأساليب التي يستخدمها مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني للكشف عن التلاميذ الموهوبين.
- التعرّف على الخدمات الإرشادية التي يقدّمها مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني للتلاميذ الموهوبين.
- التعرّف على الصعوبات التي يواجهها مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في عملية الكشف عن التلاميذ الموهوبين.

3. أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية الفئة المعنية بالدراسة ألا وهي فئة الموهوبين، حيث أصبح الاهتمام بهم ضرورة ملحّة نتيجة التحدّيات التي تواجه العالم في جميع الميادين، ولما لهم من أهمية في تحقيق التقدّم والتنمية المستدامة للمجتمعات.

وهي بذلك، تسلّط الضوء على مدى مساهمة مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في الكشف عن التلاميذ الموهوبين، ومعرفة طبيعة الخدمات الإرشادية المقدّمة لهم.

ومنه، فإنّ نتائج الدراسة قد تفيد المعنيين بالعملية التربوية في إعداد برامج تدريبية وإرشادية للتكفّل بفئة التلاميذ الموهوبين، ورعايتهم ومرافقتهم في بناء مشاريع الحياة خاصتهم.

4. مصطلحات الدراسة:

التلميذ الموهوب: هو ذلك التلميذ الذي يثبت عليه قدرات عالية في التحصيل والتفكير والأداء المتميّز في مجال أو أكثر من المجالات المعرفية أو الإبداعية أو الفنية، خاصة عند مقارنته بأقرانه.

مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني: هو شخص متخصّص في العملية التربوية، يعمل مع التلاميذ فرادى أو مجموعات، حيث يساعدهم على اختيار التخصّصات المناسبة لهم ومرافقتهم لتحقيق التوافق الدراسي والنفسي، وتنمية مواهبهم. (نويوة ومذكور،2017، 78)

أساليب التشخيص والكشف عن الموهبة: وهي الإجراءات المستخدمة من طرف مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني للحكم على التلميذ بأنّه موهوب، وتصنيفه عن التلاميذ العادين.

5. حدود الدراسة:

تحدّدت الدراسة الحالية بمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني لولاية بسكرة وقد تمّ إجراؤها خلال شهري أفريل وماي من الموسم الدراسي: 2023/2022.

6. الإطار النظري:

1.6. مفهوم الموهبة والموهوب:

لقد مرّ مفهوم الموهبة بأربع مراحل عبر التاريخ، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

1- ارتباط الموهبة والتفوّق بالعبقرية كقوّة خارقة.
2- ارتباط الموهبة بالأداء المتميّز في ميدان أو آخر؛ كالشعر أو الخطابة.
3- ارتباط الموهبة بالذكاء، وذلك في مطلع القرن العشرين.
4- ارتباط مرحلة اتساع مفهوم الموهبة ليشمل الأداء الفعلي المتميّز في المجالات العقلية والأكاديمية والفنية والإبداعية والقيادية. (العزّة،2000، 46)

وهنا، يُلاحظ أنّ مفهوم الموهبة قد اقترن بمفاهيم متقاربة؛ هي: التفوّق والعبقرية والذكاء والأداء المتميّز والفعلي في مجال القدرات والمهارات؛ وبالتالي فإنّ من يتمتّع بهذا الوصف يسمى موهوبا.

ويشير (MARLAND,1980) إلى أنّ الطفل الموهوب هو الطفل الذي يظهّر أداء متميّزا في التحصيل الدراسي، وفي بعد أو أكثر من الأبعاد التالية: قدرة عقلية عالية، الاستعداد الأكاديمي للدراسة، تفكير ابتكاري، مهارات حركية توافقية، قدرة قيادية، مهارات فنّية. (كوافحة وعبد العزيز،2003، 34)

وهذا يعنى أنّ التلميذ الموهوب حسب هذا التعريف؛ هو التلميذ الذي يمتلك قدرات ومهارات تشمل مجالا أو مجالات مختلفة، بحيث تكون لديه قدرات عقلية عامة، وقدرات علمية خاصة.

ويشير (الكناني، 2011) إلى أنّ هناك نوعان من المواهب:

1. الموهبة العامة Giftedness: وهي مستوى عال من الاستعداد أو القدرة العامة على التفكير المتجدّد، والأداء الفائق في مجال من مجالات النشاط الإنساني سواء كان علميا أو اجتماعيا أو قياديا، وهي ذات أصل فطري ترتبط بذكاء الفرد.

2. الموهبة الخاصة Talented: وهي مستوى عال من الاستعداد أو القدرة الخاصة على الأداء المتميّز في مجال معيّن من مجالات النشاط الإنساني، وهي ذات أصل تكويني لا ترتبط بالذكاء، حتى أنّ بعضها يوجد عند المعاقين، وهي تميّز شخصا بعينه في الأداء المرتبط بمجال بالموهبة (موسيقى، رسم، فن...).

2.6. أسباب الاهتمام بالتلاميذ الموهوبين:

- التلميذ الموهوب استثمار في المورد البشري، فمنهم المخترع والمبتكر والقائد، إذا لم يحظ بالاهتمام يتلاشى ويعتبر خسارة وهدرا للطاقات.

- حماية التلميذ الموهوب من التسرّب المدرسي في سن مبكّرة، لأنّ تفوّقه عن أقرانه يجعله يعاني من الرجوع للخلف ليبقى في مستوى زملائه، وهذا ما يسبّب له الملل والقلق فيصبح تلميذا مشاكسا.

- من المفاهيم الخاطئة أنّ التلميذ الموهوب يشقّ طريقه بنفسه دون مساعدة من الآخرين وقادر على الإنجاز في كل الظروف، وهذا في الحقيقة غير صحيح فهو بحاجة إلى برامج تعليمية تتحدى قدراته، وتحقّق النمو والنضج، لا تقلّ عن حاجة التلاميذ ذوي القدرات المتدنية.

- يمتلك التلاميذ الموهوبين قدرات متميّزة تجعلهم مختلفين اختلافا جوهريا عن العاديين وهذا ما جعل البرامج والمناهج العادية لا تلبّي حاجاتهم، ولا تتناسب مع قدراتهم واحتياجاتهم، فهم بحاجة إلى مناهج وبرامج وأساليب تدريس خاصة بهم تلبّي حاجاتهم الفريدة.

- تجمع البحوث العلمية على أنّ التلاميذ الموهوبين الذين يحرمون من الفرص التربوية المتضمّنة خصائصهم، يخفقون في تحقيق أقصى ما تسمح به قدراتهم وطاقاتهم، وقد أشار(وايتمور،1980) إلى أنّ التلاميذ الموهوبين قد يتسربون من المدارس ولا ينجحون لأنّ النظم التربوية تتجاهلهم. (الخطيب والحديدي،2009، 244)

3.6. أساليب التشخيص والكشف عن التلاميذ الموهوبين:

إنّ عملية اكتشاف التلاميذ الموهوبين تخضع لأسس علمية صحيحة، بهدف وضع البرامج المناسبة لهم، وتصنّف إلى طرق نظامية(رسمية) تتمثل في الاختبارات والمقاييس وطرق غير نظامية تتمثل في ترشيحات الآباء والأساتذة والأقران والتقارير الذاتية. (القريطي،2005، 194)

1.3.6. مقاييس القدرة العقلية: تقيس القدرة العقلية العامة للتلميذ عن طريق تطبيق الاختبارات الموضوعية المقنّنة، كجزء من برنامج متكامل لاكتشاف التلاميذ الموهوبين بحيث تكون هذه الاختبارات تشخيصية وتوجيهية، بواسطة:

- **اختبارات الذكاء(فردية-جماعية):** من أشهرها اختبارات اكسفورد بينيه، واختبار ويكسلر.

- **اختبارات التحصيل الموضوعية:** تقيس مستوى التحصيل الدراسي عن طريق تحليل نتائج الاختبارات المدرسية.

- **اختبارات الابداع**: تقيس قدرات التفكير الإبداعي، كمقياس تورانس للتفكير الإبداعي الذي يقيس أربعة أبعاد: الطلاقة، المرونة، الأصالة، الإفاضة.

- **اختبارات الاستعدادات والقدرات الخاصة:** تقيس قدرات التلميذ الخاصة في النواحي الفنية، الميكانيكية، اللغوية، كمقاييس الدافع للإنجاز.

.2.3.6. مقاييس السمات الشخصية: كمقاييس التقدير. (فخرو،2015، 99)

الترشيح: مسح عام وسريع للتلاميذ عن طريق:

- **ترشيح الوالدين والأهل:** يعتبر تقدير الوالدين مصدرا مهمّا للمعلومات عن التلميذ الموهوب، حيث يستطيع الوالدان معرفة جوانب التفوّق والموهبة غير الأكاديمية؛ مثل الهوايات والاهتمامات والإنجازات التي يحقّقها التلميذ.

- **ترشيح المعلمين:** من أهم مصادر التعرّف على التلميذ الموهوب والمتفوّق في سن المدرسة الاحتكاك المستمر بالتلميذ (قوائم الشطب).

- **ترشيح الأقران وزملاء الدراسة:** ذكر الزملاء السمّات التي يتمتّع بها زميلهم، كالقيادة وتحمّل والمسؤولية، وغيرها.

- **ترشيح الذات**: تقرير التلميذ عن ذاته وجوانب موهبته وتفوّقه عن طريق انتاجاته (كتابة قصة، أعمال مدرسية فنّية، المشاركة في النشاطات الثقافية والتظاهرات العلمية وغيرها من الأعمال). (سليمان،2001، 453)

4.6. أساليب مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في الكشف عن التلاميذ الموهوبين:

يقوم مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بمهام ونشاطات داخل المؤسسة التعليمية ضمن أربعة محاور أساسية متمثلة في: محور الإعلام المدرسي، ومحور التوجيه المدرسي، ومحور المرافقة النفسية والمتابعة، ومحور التقويم، حيث يستطيع التعرّف على التلاميذ الموهوبين باستخدام عدّة أساليب، منها:

- **الملاحظة:** من أهم الأساليب المستخدمة من طرف مستشار التوجيه، وتعتبر أداة رئيسة لدراسة السلوك في الحالات التي يتعذّر فيها استخدام وسائل أخرى، ويمكن من خلالها تتبّع وملاحظة الوضع الحالي لسلوك التلاميذ الموهوبين، وتمييزهم عن زملائهم.

- **الاختبارات النفستقنية:** وهي أدقّ الوسائل الموضوعية لفهم ودراسة سلوك التلاميذ خاصة إذا كانت خاضعة للخصائص السيكومترية (الصدق والثبات والموضوعية).

- **سجل المتابعة:** وهو وسيلة هامة لجمع المعلومات المفصّلة عن التلاميذ، بحيث يجمع معلومات تامة ولها دلالتها على مدى سنين التمدرس بالنسبة للتلميذ، إذ يعدّ مخزن معلومات يتضمّن النتائج المدرسية للتلميذ في جميع مواده الدراسية في مختلف مراحل الدراسة وبيانات عن الأسرة وحالتها، وتقديرات خلق التلميذ وسلوكه الاجتماعي وصحته...

- **استبيان الميول والاهتمامات:** وهو أداة ملائمة للحصول على معلومات خاصة بالتلميذ ويقدّم للتلميذ في حالة تعذّر المقابلة وجها لوجه، حيث يقدّم للتلاميذ في شكل أسئلة حول ما يعرف، أو ما يشعر، أو ما قد يفعل.

مصادر أخرى منها:

- **المقاييس السوسيومترية:** وهي وسيلة لدراسة مكانة التلميذ والدور الذي يلعبه بين زملائه على اعتبار قضائه أكبر وقت بينهم، وتستخدم هذه المقاييس للكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بين أفراد معيّنين في فترة زمنية، وكذلك تستخدم للكشف عن التلاميذ غير الأسوياء في بيئتهم المدرسية، بحيث يتكوّن المقياس من مجموعة أسئلة توجّه لعيّنة من التلاميذ بالتدرّج حسب الأفضلية بالنسبة لهم، بهدف معرفة نظرة زملائهم لهم، وكذلك نظرتهم لهم.

- **بطاقات التلاميذ:** وهي صحائف نفسية توضّح حالة التلميذ ما قبل المدرسة، وفي المدرسة توضّح تحصيله، هواياته، استعداداته، ظروفه الاجتماعية والصحية، نشاطاته، وهي دليل لاكتشاف الموهوبين والمتفوّقين.

- **ترشيحات الأساتذة والأسرة.**

5.6. مراحل تشخيص التلاميذ الموهوبين:

يتم تشخيص التلاميذ الموهوبين وفق المراحل الآتية:

- **مرحلة الترشيح والتصفية:** وهي عبارة عن مرحلة تقييمية تبدأ بترشيح مجموعة من التلاميذ من قبل أولياء الأمور والأساتذة على أن يجتازوا المحكّات المقرّرة، والقيام بمسح سريع عن طريق استخدام الاختبارات الجمعية القصيرة (ملف التلميذ)، وتستند العملية لشروط وضوابط يتم تحديدها من الجهات المختصّة.

- **مرحلة الاختبارات والمقاييس:** يتقلّص في هذه المرحلة عدد التلاميذ بسبب التأكّد من تلك الترشيحات بتطبيق اختبارات الذكاء الفردية والجمعية، واختبارات الاستعداد الدراسي والأكاديمي، واختبارات التحصيل الدراسي، ومقاييس الابداع.

- **مرحلة تقييم الاحتياجات:** يتمّ تصنيف التلاميذ الموهوبين إلى فئات بحسب مواهبهم، ويتمّ تحديد الاحتياجات الخاصة بهم وكيفية إشباعها.

- **مرحلة الرعاية:** باختيار البرنامج المناسب والتسكين، حيث يتمّ اختيار البرنامج الذي يتناسب مع موهبة التلميذ وخصائصه، بما يحقّق أقصى استفادة.

- **مرحلة التقييم:** يتمّ تقييم التلميذ من حيث النشاطات والبرامج التي تلقاها، ومدى استفادته حتى يتسنى معرفة ما يمكن فعله وتغييره. (العطار،2021، 70)

6.6. الخدمات الإرشادية للتلاميذ الموهوبين:

رغم جهود مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في مرافقة التلاميذ الموهوبين إلا أنّها ليست فعّالة بالدرجة المطلوبة، وذلك لأنّ التلميذ الموهوب في المدرسة الجزائرية يعاني من مشاكل كثيرة بسبّب عدّة عوامل، أبرزها غياب التكوين المستمّر للمستشارين في فئة الاحتياجات الخاصة.

ويحتاج التلميذ الموهوب للتربية الخاصة القائمة على برامج تربوية تلبّي احتياجاته، وتنمّي طاقاته للوصول به إلى أقصى درجة من النمو، وتشمل:

1. خدمات إرشادية وقائية؛ بهدف وقايته من الوقوع في المشكلات السلوكية والدراسية والاضطرابات الانفعالية، وتهيئة الظروف المناسبة لتحقيق توافقه النفسي والمدرسي والاجتماعي والتمتّع بالصحة النفسية.

2. خدمات إرشادية إنمائية؛ بهدف تنمية مواهبه وتطويرها لتحقيق أقصى إشباع لبلوغ أقصى الأهداف.

3. خدمات إرشادية علاجية؛ بهدف تشخيص مشكلات التلاميذ الموهوبين، وإعداد البرامج الإرشادية للقضاء على أسباب المشكلات، والتخفيف من آثارها السلبية.

7. الطريقة والأدوات:

1.7. منهج الدراسة:

تبنت الدراسة المنهج الوصفي الاستكشافي، لوصف الظاهرة واكتشافها وجمع المعلومات حولها، بهدف تحليلها وتفسيرها بشكل علمي دقيق.

2.7. مجتمع الدراسة وعيّنتها:

تمثل مجتمع الدراسة في مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني العاملين في ثانويات ولاية بسكرة، للموسم الدراسي: 2022 – 2023.

أما عيّنة الدراسة، فقد تحدّدت بطريقة عرضية، وشملت (11) مستشارا ومستشارة من الثانويات الآتية ذكرها: ثانوية قروف محمد بالعالية، ثانوية زراري محمد بسيدي عقبة ثانوية ضو مسعودة بسكرة، ثانوية السعيد بن شايب بسكرة، ثانوية حساني عبد الكريم بسيدي غزال، ثانوية العربي بن مهيدي بسكرة، ثانوية الإخوة عبيد الله بسكرة، ثانوية سي الحواس بسكرة، ثانوية سعدان حكيم بسكرة، ثانوية مكي مني بسكرة.

3.7. أداة الدراسة:

تمّ إجراء مقابلات موجّهة مع عيّنة من مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني باغتنام تواجدهم ضمن فعّاليات الأسبوع الوطني للإعلام على مستوى ولاية بسكرة، وقد تضمّنت أسئلة المقابلة ثلاث محاور: محور الكشف عن التلاميذ الموهوبين، ومحور الخدمات الإرشادية، ومحور الصعوبات المعيقة لعملية الكشف عن التلاميذ الموهوبين.

4.7. عرض نتائج المقابلات وتحليلها:

بعد اللقاء مع مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، أقرّ جميعهم بوجود عيّنات من التلاميذ الموهوبين داخل المؤسسات التي يعملون فيها؛ وهي الثانويات التي سبق ذكرها، وتتنوّع مواهبهم بين النشاطات الفنّية كالرسم، والنشاطات الأدبية كالشعر والنشاطات العلمية كالرياضيات وحلّ المشكلات، والنشاطات البدنية على اختلاف أنواعها.

أولا- محور الكشف عن التلاميذ الموهوبين:

أقرّ مستشارو التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني باستخدامهم لعدّة وسائل وتقنيات للكشف عن التلاميذ الموهوبين، منها: الحصّص الإعلامية التي يقدّمها المستشار، المقابلات الفردية، الأنشطة العلمية والثقافية التي تقيمها المؤسسات التعليمية، استبيان الميول والاهتمامات، الإحالة من طرف الأساتذة، البطاقة الاستكشافية، النتائج المدرسية، مجالس الأقسام، ملاحظات المستشار والأساتذة وزملاء التلميذ الموهوب.

ثانيا- محور الخدمات الإرشادية المقدّمة من طرف مستشار التوجيه للتكفّل بالتلاميذ الموهوبين:

أقرّ مستشارو التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بأنّ خدماتهم الإرشادية للتكفّل بالتلاميذ الموهوبين، تتمثل في إدماجهم ضمن الأنشطة العلمية والثقافية التي تقيمها المؤسسة التعليمية بالتعاون مع الأساتذة والمشرفين التربويين، وتعزيز الثقة بالنفس لديهم وتشجيعهم على مواصلة التحدّي لمواهبهم وإبداعاتهم، وتحفيزهم على توسيع نشاطاتهم الموهوبة، وتوفير الدعم الكافي لتنمية مواهبهم ورعايتها بالتعاون مع الأهل والفريق التربوي للمؤسسة التعليمية، وتسخير إمكانيات المؤسسات التعليمية لاستغلال طاقاتهم ومواهبهم وتنميتها.

ثالثا- محور الصعوبات المعيقة لعملية الكشف عن التلاميذ الموهوبين:

أقرّ مستشارو التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بأنّ هناك جملة من الصعوبات التي تعيقهم عن عملية الكشف عن التلاميذ الموهوبين، منها: غياب تام للاختبارات الخاصة بالكشف عن الموهبة لدى التلاميذ، عدم تكوين المستشارين في استخدام الاختبارات

والروائز، وانعدام الخبرة الكافية في تطبيقها وتفسير نتائجها، غياب تام لبرامج الرعاية والتكفّل بالتلاميذ الموهوبين، عدم التكوين الذاتي في مجال تطبيق الاختبارات والمقاييس الخاصة بالموهبة، ضعف التنسيق بين الأسرة والمؤسسة التعليمية لرعاية التلاميذ الموهوبين، انعدام التربصات أثناء الخدمة في مجال التكفّل والمرافقة للتلاميذ الموهوبين، كثرة الأعمال الإدارية المكلّف بها مستشار التوجيه، ضعف التكوين الأكاديمي للمستشار أثناء دراسته الجامعية وخصوصا في الجانب التطبيقي، من حيث تطبيق أدوات ووسائل الكشف والتشخيص للموهبة، والتدريب عليها والتمكّن من تفسير نتائجها.

5.7. مناقشة النتائج:

صرّح أفراد عيّنة الدراسة بتنوّع وسائل وتقنيات الكشف عن التلاميذ الموهوبين فكان نصيب الحصّص الإعلامية وافرا من عملية استكشاف التلاميذ ذوي المواهب والقدرات الخاصة، فالإعلام المدرسي يعتبر قناة الاتصال المباشرة بين مستشار التوجيه والتلاميذ للتبليغ عن انشغالاتهم واهتماماتهم، والاستعلام عن كيفية ترشيد توجّهاتهم وتوجيه طاقاتهم وإمكانياتهم في المسار المناسب، والإعلام المدرسي هو العصب الأكثر حيوية في نظام التوجيه المدرسي والمهني، لحصول التغذية الراجعة السريعة من التلاميذ ومعرفة أهدافهم وطموحاتهم، واستكشاف ذواتهم ومواهبهم.

ثم يأتي دور المقابلات الفردية التي يجريها مستشار التوجيه من أجل التكفّل بالتلاميذ ذوي المشكلات الخاصة، ومن يستعلمون بشأن مستقبلهم الدراسي والمهني، ومن يبحثون عن آفاق جديدة لتخصّصاتهم واختياراتهم الدراسية، ومن يتقصّون بشأن طرائق ووسائل التكفّل بمواهبهم وإبداعاتهم، وهنا يحاول مستشار التوجيه السعي قد استطاعته للبحث عن سبل التكفّل والمرافقة البيداغوجية، بالتعاون مع مركز التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني وبعض الهيئات المختصّة، لدعم هذه الفئات الخاصة وتحصينها ضد الجمود والإهمال.

وللأنشطة العلمية والثقافية التي تقيمها المؤسسات التعليمية من خلال تفعيل النوادي العلمية كبير الأثر في استكشاف التلاميذ الموهوبين، خصوصا أصحاب المواهب الفنّية كالرسم والزخرفة والنحت..، وأصحاب المواهب الأدبية كالشعر والقصّص والمسرح...

وأصحاب المواهب العلمية كالرياضيات وحلّ المشكلات وعلم الفلك..، وغيرها كثير من جملة المواهب التي يتمتّع بها التلاميذ، ويبحثون عن تنميتها وتوجيهها نحو المسار السليم، وهنا يتعاون مستشار التوجيه مع الفريق التربوي للمؤسسة التعليمية، وبالتنسيق مع إدارة حكيمة ورشيدة يسهل التكفّل بهؤلاء الموهوبين، واستثمار قدراتهم وطاقاتهم حسب ما تقتضيه طموحاتهم وآفاقهم المستقبلية.

ويأتي دور بعض الأدوات والوسائل التي تعمل بها المؤسسة التعليمية في استكشاف التلاميذ الموهوبين؛ كالبطاقة الاستكشافية، والنتائج المدرسية، ومجالس الأقسام؛ وهي وسائل ضرورية ومهمّة لمتابعة المسار الدراسي للتلاميذ واتخاذ القرارات المناسبة بشأنه، وإن كانت هذه الأدوات والوسائل سهلة التناول، إلا أنّ القليل من يتنبّه لأهميتها في الكشف عن التلاميذ الموهوبين، باستغلالها وتطويعها لخدمتهم ومصلحتهم.

ولا يمكن التغاضي عن دور كلّ من الأساتذة ومستشار التوجيه والأولياء والزملاء المحاطين بالتلاميذ الموهوبين في عملية استكشافهم من خلال ملاحظاتهم اليومية ومعايشتهم الدائمة بالقرب منهم؛ وهي بمثابة تقديرات مهمّة جدا يمكن الاستعانة بها كمرحلة أولية في عملية الكشف والتشخيص؛ أيّ ضمن مرحلة الترشيح والتصنيف.

ويظلّ استبيان الميول والاهتمامات أكثر أدوات الكشف استخداما من طرف مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، والمقترح من وزارة التربية الوطنية لإبراز ميول التلاميذ واهتماماتهم، واستنباط قدراتهم ومواهبهم التي قد يكتشفها المستشار بعد تطبيق الاستبيان واللقاء مع التلاميذ الموهوبين وأوليائهم لتأكّيد نتائجه، وإظهار مؤشراته الدالة على الموهبة.

وقد أجمع مستشارو التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني على استخدام استبيانات الميول والاهتمامات كأداة للكشف عن الموهبة لدى التلاميذ، لسهولة تطبيقها وتفسير نتائجها، ولا يتطلب ذلك وقتا طويلا، فاستحسنها الجميع وأشادوا بامتيازاتها.

إنّ الوصول إلى هذه النتائج، يؤكّد على تنوّع أدوات ووسائل الكشف عن التلاميذ الموهوبين، والتي يمكن لمستشار التوجيه استخدامها بأريحية، ويتّفق ذلك مع نتيجة دراسة (بن بوخلط وزعتر، 2021)، والتي أقرّت على تعدّد الأدوات والوسائل المستخدمة من طرف

مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني للكشف عن التلاميذ الموهوبين، منها: الاستبيان والمقابلة، وسجل المتابعة، وملاحظات الأساتذة، والملف التربوي للتلميذ.

أما بالنسبة للخدمات الإرشادية المقدّمة من طرف مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني للتكفّل بالتلاميذ الموهوبين، فقد تمثّلت في جملة من الاستراتيجيات الإنشائية، منها: مساعدة التلاميذ الموهوبين على الانخراط في النشاطات اللاصفية داخل المؤسسة التعليمية، لتنمية مواهبهم وتوجّيهها بالتعاون مع الأساتذة والمشرفين التربويين.

كما يحرص مستشارو التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني على توفير الدعم الكافي للتلاميذ الموهوبين لرعاية مواهبهم، وتنمية ثقتهم بأنفسهم، وتشجيعهم على مواصلة التحدّي لمواهبهم وإبداعاتهم، وتحفيزهم على توسيع نشاطاتهم الموهوبة، وتسخير إمكانيات المؤسسات التعليمية لاستغلال طاقاتهم ومواهبهم وتنميتها؛ وتلك مظاهر المرافقة الإرشادية والبيداغوجية المتاحة للتكفّل بالتلاميذ الموهوبين.

وعن الصعوبات المعيقة لعملية الكشف عن التلاميذ الموهوبين، فقد صرّح مستشارو التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بجملة منها، مركّزين على ثلاث جوانب أساسية؛ أولها الجانب المادي والمتمثّل في انعدام توفّر أدوات التشخيص الدقيق للكشف عن الموهبة لدى التلاميذ، وغياب تام لبرامج الرعاية والتكفّل بهم، وثانيها الجانب التكويني، فقد أقرّ مستشارو التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بضعف تكوينهم الذاتي وتكوينهم الأكاديمي(الجامعي)، وكذا ضعف خبرتهم المهنية في مجال تطبيق الاختبارات والروائز وتفسير نتائجها، لا سيما اختبارات ومقاييس الموهبة، وانعدام التربصات المهنية في مجال التكفّل والمرافقة للتلاميذ الموهوبين وغياب التدريبات أثناء الخدمة على تطبيق أدوات ووسائل الكشف والتشخيص للموهبة وأما ثالثها فهو الجانب التنظيمي والذي كان عائقا كبيرا في عمل مستشاري التوجيه لمرافقة التلاميذ الموهوبين، حيث صرّحوا بضعف التنسيق بين الأسرة والمؤسسة التعليمية لرعاية التلاميذ الموهوبين، وكثرة الأعمال الإدارية المكلّف بها مستشار التوجيه، مما يضيق وقته للاهتمام بتلك الفئة الموهوبة والتكفّل بها ومتابعتها بشكل خاص، سيما وأنّ هناك فئات أخرى تستدعي منه التكفّل والمتابعة النفسية، كالتلاميذ المعيدين، وذوي المشكلات الخاصة.

خاتمة:

حاولت هذه الدراسة تقصّي واقع الكشف عن التلاميذ الموهوبين داخل المؤسسات التعليمية من وجهة نظر مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بولاية بسكرة، وقد تمّ الخلوص إلى أنّ المستشار له دورا رئيسا في استكشاف التلاميذ الموهوبين، وتوجّيه طاقاتهم وقدراتهم وتطويرها، إلا أنّ الواقع يكشف عن جملة من الصعوبات التي تعيق عملية التكفّل ومرافقة هؤلاء التلاميذ، لغياب استراتيجيات واضحة المعالم في النظام التربوي الجزائري رغم الجهود المبذولة من طرف الدولة للتركيز والاهتمام بهذه الفئة لأهميتها.

التوصيات:

توصي الدراسة بجملة من البنود؛ هي:

- إعادة النظر في المقاربة القياسية لأساليب الكشف والتشخيص، بتحديد معايير ومؤشرات للتعرّف على التلاميذ الموهوبين داخل المؤسسات التعليمية.
- ضرورة الاهتمام بفئة الموهوبين والمتفوّقين في مراحل مبكّرة، لتهيئة الظروف المناسبة لتعلّمهم.
- ضرورة الوقوف على احتياجات التلاميذ الموهوبين والمتفوّقين، والعمل على إشباعها بوضع استراتيجيات محدّدة الأهداف.
- تفعيل النوادي العلمية والثقافية في المؤسسات التربوية، وخلق الفرص لتنمية المواهب في جميع المجالات.
- توفير الوسائل والإمكانيات المادية لعملية التشخيص، والرعاية الخاصة لهذه الفئة في المؤسسات التربوية.
- ضرورة تكوين وتدريب مستشاري التوجيه على آليات الكشف والتشخيص للموهبة خاصة تطبيق الاختبارات والمقاييس وتفسيرها.
- التشاركية بين الأسرة والمدرسة في الاكتشاف المبكّر للتلاميذ الموهوبين، والعمل سويا على تنمية المواهب وتطويرها.
- ضرورة استفادة النظام التربوي الجزائري من تجارب الدول العربية والأجنبية في رعاية الموهوبين والمتفوّقين.

قائمة المراجع:

بن بوخلط، عبد الحكيم وزعتر، نور الدين. (2021). وسائل عمل مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني للكشف عن الموهوبين ورعايتهم. *مجلة المحترف لعلوم الرياضية والعلوم الإنسانية والاجتماعية*. 8(2). 519-533.

حسانين، حمدي. (1997). *الموهوبون: رؤية سلوكية، تصنيفهم، خصائصهم النفسية، طرق وأساليب رعايتهم*. بحث منشور بمكتب التربية العربي لدول الخليج. الرياض.

الخطيب، جمال محمد والحديدي، منى صبحي. (2009). *مدخل الى التربية الخاصة*. عمان: دار الفكر.

سليمان، عبد الرحمن. (2001). *سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة*. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

العزّة، سعيد حسني. (2000). *تربية الموهوبين والمتفوّقين*. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع والدار الدولية للنشر والتوزيع.

العطار، محمد محمود محمد. (2021). تصوّر مقترح لاكتشاف ورعاية الأطفال الموهوبين في ضوء التجارب والخبرات العربية والأجنبية. *مجلة التربية الخاصة*. 10(37). 56- 121.

فخرو، أنيسة. (2015). *متطلبات وأساليب الكشف عن الموهوبين والمبدعيين*. المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين تحت شعار استراتجية وطنية لرعاية المبتكرين. جامعة الإمارات العربية المتحدة. الإمارات العربية المتحدة.

القريطي، عبد المطلب أمين. (2005). *الموهوبين والمتفوقين خصائصهم وإكتشافهم ورعايتهم*. القاهرة: دار الفكر العربي.

الكناني، ممدوح عبد المنعم. (2011). *سيكولوجية الطفل المبدع*. عمان: دار المسيرة.

كوافحه، تيسير وعبد العزيز، عمر. (2003). *مقدمة في التربية الخاصة*. عمان: دار الميسرة.

نويوة، صالح ومذكور، لزهر. (2017). واقع تطبيق اختبارات الميول بمنظومة التوجيه المدرسي والمهني بالجزائر وآفاق تطويرها، نماذج من الاختبارات النفسية والتربوية الحديثة. *مجلة الروائز*. 1(1). 77- 90.